بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي هدانا
لمناهج السداد وسلقنا الي مدارج الرشاد وسلك
سهل المحجة البيضاء والهمنا وجه حجته الغراء الله
الرضوان الي رياض قدسه والنزول علي بساط انسه
والنظر الينا بعين الرضوان والاضافة علينا بتمام
الجود والاحسان الله ولي التوفيق وبيده ازمة
التحقيق والصلاة علي سيد المرسلين وامام المتقين
وسراج العالمين ولسان الحق المبين محمد المصطفي
وعترته الطاهرين اجمعين وبعد فاني لما
تصفحت القصيده المتوحده في نظمها المنفرده في
نظامها فهي المنسوبة الي الشيخ الرايس ابي علي
الحسين بن عبد الله ابن سينا وهي التي اولها هبطت
اليك من المحل الارفع وجدتها مغلقة الابواب
مسدولة الحجاب مشتملة علي عبارات سايقه
منظومة علي تلونحات رايقه مشتمله علي رموز
غريبه بعيده المرقي منطبقه علي لغوز عجيبه
سديده المعري فلما انتهيت الي غاية مقاصدها
ووقفت علي نهاية مراصدها رايت ان اشير الي
كشف تلك الرموز وابراز تلك
الكنوز واظهار تلك الرموز وقصدت بذلك تكميل
من هداه التوفيق اليها وتتميم من حطه النبيه عليها
والله المستعان وعليه التكلان وقبل الشروع في
بيان ما ذكر هذا المنظوم من الاشارات والرموز وابراز ما
تحتها

من الدقايق والكنوز لا بد من تقديم مقدمة
عامه تكون من هذا البحث الخاص بمكان التكلي
من الجزايي تنبيها للغافلين وفرقانا بين العلماء الراسخين
وبين الظاهرين القانعين من الحواص في العلوم بصناعة
منحيلة من الظنون الذين جعلوا السنتهم شباكا
لعقد الخلق عليهم بالطعن علي حماة الدين وولاة
المسلمين وحرابا لاراقة دماء المخلصين المحبين كم
تحصل لهم من حظ العارفين الا السماة والالقاب
ولا من لباس السالكين غير محض القشر الخالي عن
اللباب وكم من سمي ليس مثل سميه وان كان يدعي
باسمه فيجيب ثم اقول اعلم ان الباحث عن الشي
اما ان يبحث عن مناق البرهان دون ملاحظه مذهب
ذي مذهب واما ان يبحث عنه بحسب ملاحظة
مذهب ذي مذهب فان كان علي الوجه الاول
فعليه ان يحط رحله حيث حط البرهان ويحكم عليه
بمحض البيان وسواء كان ذلك المحض هو محط الاصحاب
او لم يكن اذ هو الميثاق الماخوذ علي عباده بقوله
تعالي واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم قصد الي قوله ان
اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه وانما يسوغ للانسان
اتباع الغير علي شرط كون البرهان في يده كذلك للنوع
والا فلا فكلا ولهذا قال علي رضي الله عنه لا تنظر الي
من قال وانظر الي ما قال وقال كرم الله وجهه لا يعرف
الحق بالرجال وانما تعرف الرجال بالحق وبهذا حكي عن

المعلم الاول انه قال اشتراط حبيبين والحق حبيبنا
واذا اختلفنا فالحق احب الينا وهذا القسم هو الذي
يجب علي الانسان ان يختصه بضاعة لنفسه وان يفيضه
علي مستحقه واهله وان يضن اي يبخل به علي غير زوجته
ومحله فقد قال في حقه لمن منع الجهال علما اضاعه ومن منع
المستوجبين فقد ظلم وهذا في الحق هو المذهب الذي
ينسب الي الانسان اذ لا يمكن اطلاع الغير عليه
اذ هو محض العقيدة الي المنطوي عليها الضمير الذي
قيل فيها الامن اتي الله بقلب سليم وان كان باحثا
عن الوجه الثاني فظنه ان يجري علي سنن صاحب ذلك
المذهب في مناهجه ويلزم قانون طرائقه ومدارجه
وان كان ما عندها غير متحد ولا مما يتنازع به متفق اذا
تقرر هذا فالباحث علي هذا الوجه اما ان يكون في
مقابلته حصرا او لم يكن فان كان فعليه ان ينصر
صاحب ذلك المذهب بكل ما يمكن ان يفتح به حجة الخصم
وينزل هذا المقام منزلة الوكيل عن الغير في الخصام وان
كان خاليا عن المقابله منع منه في مذهب ذلك الغير
بتغيير مقاصده والابانة عن مصادره وموارده فعلي هذا
لا ينسب علي هذين الوجهين مذهب ولا يعزي اليه
مقالة ولا يضاف اليه اعتقاد ولا يحال عليه فساد
اذ هو علي متن الجاده المستقيمه والمناهج القويمه فالسلام
له سليم والرام له مذموم لكن هذه المطالب الثلثه
احلي وانفس من ان تنال بالمني او تدرك بالهوينا بل بعد

اللتيا

اللتيا والتي والله الهادي للرشاد وهو حسبي ونعم
الوكيل فاذا تقرر هذا فنقول **هبطت اليك**
من المحل الارفع ورقاء ذات تعزز وتمنع
الهبوط معروف وهو الحركة من علو الي اسفل ممن به
شعور ما والشعور والهبوط يباين السقوط وان
اشتركا في مطلق الحركة علي ذلك الوجه اذ يقال في الحجر
النازل سقط وفي من ينكس من اوج الجبل الي حضيضه
سقط ولا يقال لجبريل سقط بالوحي من السماء بل
يقال هبط ولا للنازل من اعلا الجبل باختياره سقط
بل هبط ولذلك قال نزل به الروح الامين وفي
التحقيق كان هذا ذو ق عرضي خصص الوضع اللغوي
يعني لو استعمل الهبوط في موضع السقوط او
بالعكس كان مجازا بالنظر الي الجهتين العرفية و
اللغوية وليس الخوض في هذا الموضع مقصودا
بالقصد الاول والله اعلم واما الورقاء فقد اشار
بها الي النفس الناطقة ويجب اولا ان يذكر
الاسم المفصح عن حقيقة النفس علي مذهب
صاحب هذا النظم اذ التصديق مسبوق بالتصور
فنقول النفس جوهر مجرد عن المواد كمال الجسم
حيواني اي متعلق بالابدان تعلق التدبير من شانه
ادراك الكليات فقولنا جوهر احترازا عن باقي المقولات
التسع الداخلة تحت لفظ العرض كما هو مذكور في
الكتب الحكمية وكونه مجردا احترازا عن الصور والجسم

ي

فانهما قايمان بالمراة وقولنا كمال الجسم حيواني اي اعني في تلك الصفة وتمتاز هو زيادة علي ذلك الشريك مثلا
اراد به ان النفس الناطقة انما هي احد جزئي الانسان الذي هو مجموع النفس والبدن وهو الجزء الكمالي كما تقول زيدا طول امن عمرو فانه ستدري ان يكون عمرا طويلا
اذ به يقوم الحيوان في الخارج نوعا انسانيا وهي فصل الحيوان الذي يدخل به في النوع الانساني علي الحقيقة ليكون زيدا مشاركا له في ذلك الوصف وليست همته سهلة هذا
وقولنا حيوان احترازا عن الجماد والنبات الذي لا يصلح للسخر والتصديق تحت الارادة وقولنا مستعد بالابدان
تعلق التدبير احترازا عن العقل المجرد كالعقول الروحانية
المقدسة وقولنا من شانها تعقل الكليات احترازا عن
عن سايرالحيوانات الاغرفان ما من شانها ان تعقل الجزئيات
فصده الامور كلها اذا قيل بعضها بالبعض اللفظ الذي صارت
بد في حكم حاصية واحدة للنفس الناطقه فاذا ملت
هذه الرابطه بعد التقيد وحدتها جامعة مانعة مطردة
منعكسه والله الهادي اذا ثبت هذا فنقول قوله من
المكان يعني من النحوي الذي ابرزت منه النفس المهبوط
وليس المراد منه المكان الظرفي ولا الجهة الطرفيه بل المراد
مكان العلو والشرف كما يقال فلان من الملك مكان كذا والمراد
المنزله العاليه والدرجة الرفيعه الدالة علي كمال الشرف
وتمام الفضل كما في قوله تعالي يخافون ربهم من فوقهم
وهو القاهر فوق عباده اذ الفوقية في حقه تعالي ليست
فوقية الجهة والمكان الظرفيين بل فوقية الشرف
والتقديس وليس هذا من المباحث الرايئة في هذا
الموضع من باب المضاف فيستدعي مضافا سهما اعني
اعني في تلك الصفة وتمتاز هو زيادة علي ذلك الشريك مثلا
الانسان الذي هو مجموع النفس والبدن وهو الجزء الكمالي لبكون زيدا مشاركا له في ذلك الوصف وليست همته سهلة هذا
الحيوان الذي يدخل به في النوع الانساني علي الحقيقة
وقولنا حيوان احترازا عن الجماد والنبات الذي لا يصلح
للسخر والتصديق تحت الارادة وقولنا مستعد بالابدان
تعلق التدبير احترازا عن العقل المجرد كالعقول الروحانية
المقدسة وقولنا من شانها تعقل الكليات احترازا عن
عن سايرالحيوانات الاغرفان ما من شانها ان تعقل الجزئيات
فصده الامور كلها اذا قيل بعضها بالبعض اللفظ الذي صارت
بد في حكم حاصية واحدة للنفس الناطقه فاذا ملت
هذه الرابطه بعد التقيد وحدتها جامعة مانعة مطردة
منعكسه والله الهادي اذا ثبت هذا فنقول قوله من
المكان يعني من النحوي الذي ابرزت منه النفس المهبوط
وليس المراد منه المكان الظرفي ولا الجهة الطرفيه بل المراد
مكان العلو والشرف كما يقال فلان من الملك مكان كذا والمراد
المنزله العاليه والدرجة الرفيعه الدالة علي كمال الشرف
وتمام الفضل كما في قوله تعالي يخافون ربهم من فوقهم
وهو القاهر فوق عباده اذ الفوقية في حقه تعالي ليست
فوقية الجهة والمكان الظرفيين بل فوقية الشرف
والتقديس وليس هذا من المباحث الرايئة في هذا
الموضع من باب المضاف فيستدعي مضافا سهما اعني
اقول ابرزها موصوفه مبالغة في شرفها وعلوها اذا القابل
اذا قال جاني الاغر المحجل كان ابلغ وقوفا في النفوس
من قوله جاني فلان ابن فلان الاغر المحجل فان
الموصوف اذا تميز الابا وصافه تعرفت النفوس
الي عظمته وشرفه ولهذا قال تعالي ان المتقين في
مقام امين وما يلقاها الا الصابرون فابرزهم
باوصافهم تعظيما لشانهم وتنبيها علي علو مكانهم
وشبههما من بين الاشيا بالطير ومن بين اصناف الطير
بالورقا واعلي لما يشبه اذ لا شي في هذا العالم مما
يتحرك بالاراده اتم وكمل في الهبوط والصعود
من ذوات الجناح ولا شي من ذوات الجناح اتم
واحلي في الاستعداد لذلك من صنف الحمام ولعله
انما شبههما بهذا الصنف من الطير لكثرة استيناسه
واستغنا الادميين له بخلاف غيره من الطير وكثيرما
تشبه العرب به في اشعارها واسمائها فلذلك
خصصهما به من بين سايراصناف هذا النوع ثم
وصفها بالتعزز والتمنع وحق لها ذلك اذ كان مركز
الافق العلوي وابناجنسه الملا القدسي وماهيته
مجرده عن مماز جة المراد وملائمة الكون والفساد

والا بماء لامكان التصوير دون التطويل والتصقيل اذا ثبت هذا التصوير
فنقول قد عرفت بالبحرية الحسنة ان انتقاش المرآة بالصور انما
يحصل من مقابلة تلك المرآة لتلك الصورة واذا كان مختلف ذلك
الانتقاش بالصفا والجفا بحسب جوهر تلك المرآة وما فيها من قوة الاستعداد
وضعفه لكن على الجملة لابد من المقابلة حتى تنتقش المرآة بتلك الصور
اذا ثبت هذا فنقول قد رضناك الجوهر العلوي المسمى بالعلة الفاعلية
مرآة علوية مع كونها منتقشة بجميع الصور على ما اوما اليه وفرضناه
للنفس الناطقة مرآة سفلانية خالية عن جميع الصور الا انها مع ذلك
قابلة ان تنتقش بصورة ما وثبت له الانتقاش لابد فيه
من المقابلة بالمرآة لتلك الصورة واذا ثبت هذا فنقول
يلزم من ضرورة هذا التصور وجوب الالتفات الى الجهة
العلوية لتكون النفس الناطقة مقابلة بوجهها الوجه تلك الجوهر العلوي
كما ينتقش فيها تلك الصورة الحاصلة في ذلك الجوهر العلوي لمقابلة فعند
تلك المقابلة واستعداد النفس الناطقة لادراك القبول تحت انبعاثها
بتلك الصور على حسب ما فيها من الامكان والاستعداد لقبول تلك
الصور العلوية اذا ثبت هذا فنقول يلزم ترك الالتفات
للنفس الناطقة الى الجهة العلوية السفلية اذ بادراك الالتفات
يحرم ذلك الانتقاش بتلك الصور والنور من ذلك النور العالي
لانها في هذه الحالة اعني حالة الالتفات بوجهها الى السفليات
على عكس المقابلة بل هي منقلبة الوجه من جهة الحق الى جهة
الباطل والى هذه الاشارة بقوله سبحانه وتعالى واتل عليهم نبأ الذي
اتيناه آياتنا فانسلخ منها الى قوله ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه

اخلد

اخلد الى الارض واتبع هواه اقول لعل هذا من هنا ومجب
زهاد الانبياء والاولياء والحكماء في الذات هذا الوجود الزائل
واشتغلوا بمثل ما تعلق هذه الذوات الدائمة والمطالعة الى هذه
الغايات الباقية وبطابقت دعوتهم واستوت كلمتهم في اظهار الرفض
والترك لمتاع الدنيا والدعوة الى الله سبحانه وتعالى والاقبال على اسباب
الدار الاخرة وبالجملة لواجهتهم دون الحق ولازموا على مقامات
الصادقين واوذوا في سبيله وقاتلوا وقتلوا وصلوا وعلى ما اوذوا
وبقوا كلوا استحبوا اماتت الشهوات وغضوا ابصارهم عن مواقع
الشبهات واقتصروا من مآكلها ومشاربها على قيام الحياة الدنيا
ومن مناكحها وملابسها على دفع الحاجات فغاروا لعلو الخلاص تلك
المراتب الصافية وطمعوا بتلك المناصب العالية لا يسهم فيها نصب
وما هي منها بمخرجين واعلم ان كل امر ورد على لسان نبي او ولي
او حكيم فانما ورد حثا على الالتفات والمقابلة لتلك الجهة العلوية
وما يقرب منها واليه الاشارة بقوله تعالى وكذلك نري ابراهيم
ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين الى قوله تعالى اني وجهت
وجهي للذي فطر السموات والارض وكل نهي ورد على تلك الاكسين
فانما هو الزجر عن الالتفات الى هذه الجهة السفلية وما يقرب منها
واليه الاشارة بقوله تعالى ولا تمدن عينيك الى قوله ورزق ربك
خير وابقى ولقد صدق صلى الله عليه وسلم حيث قال في هذا هما
ضرتان لا يصطحبان في بيت هذا جهتان لا يلتقيان اذا قربت احداهما
بعدت عن الاخرى اللهم ارزقنا العمل بما كتب لنا الاسرار
والايات وزدنا فيضا وعرفانا يكون سلما الى نيل تلك الدرجات

ووفقنا لادراك الحق وثبت اقدامنا على مقامات الصدق وبحبيب
دعوة المضطرين وقاضي حوائج السائلين بفضلك وجودك يا ارحم
الراحمين ثم اقول ظهر من هذا التقرير بيان مراده عن قوله
ان كان ارسلها الله لحكمة طويت عن الفطن اللبيب الاوريع
الى قوله وتعود عالمة بكل خفية في العالمين والله الموفق وقوله
فهي التي تقطع الزمان طريقها حتى اذا غربت بغير المطلع
اقول قد بينت بما قلناه ماهية العرض والمقصود من ارسال النفس
الناطقة وهبوطها الى هذا العالم على الوجه الذي ذكرناه فمتى لم يثبته
لما هو المقصود والمراد من وجودها من الالتفات الى تلك الجملة
العلوية الملازمة على الامتثال الاوامر بفعل الطاعات واجتناب
الزواجر بتركه المقبحات بل اقبلت بوجهها عن تلك الجملة حتى
استولى عليها عشق اللذات الجسمانية وغفلت عن اللذات الروحانية
فهي من اجلها الكدين مردودة الى اسفل سافلين لا بثة في الظلمات بعد
المفارقة لهذا البدن سوالبة الحسرات متصاعدات الزفرات متساكبة
العبرات تنادي يا علي صوتها بعد مفارقتها وسوء مآبها يا حسرتا
على ما فرطت في جنب الله وان كنت لمن الساخرين لو ان لي
كرة فاكون من المحسنين يا مالك ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون
لقد جئناكم بالحق ولكن اكثركم للحق كارهون قال سالت الطريق
على نفسها ولم تلتفت الى صلاح حزبها الشهوتها وركونها الى دار
الغرور اذا غلبت في تلك الحالة اونكثت في دعايها واشتبه بها باب العذاب
وتضاعف عليها العقاب اجيبت بقوله سبحانه وتعالى اخسؤا
فيها ولا تكلمون لان الكل تجزى كل نفس بما كسبت الى قوله وقوله تعالى
قال وقوا

قال وقوا انكم ماكثون لقاء يومكم هذا انا نسيناكم وذوقوا عذاب الخلد
بما كنتم تعملون وقوله تعالى لانك اتتك اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم
تنسى وهذا معنى اشارته في قوله حتى اذا غربت بغير المطلع
يعني بغير المكان الذي طلعت منه على ما اشرنا اليه فيما سبق قوله
فكانها بوق تالق بالحجى ثم انطوى فكانه لم يلمع
اقول يريد ان النفس اذا حصلت في حيز هذا الحضيض السفلاني وعلى
هذه الشقاوة بعد مفارقة البدن وحرمت السعادة واللذة في
العالم الروحاني فكان وجودها في ذلك العالم حين وجدت وابرزت
للهبوط مع تلك الحالة فانها اضاءت وسطعت فلما هبطت ولم تعد الى
مكانها الى ذلك العالم بعد مفارقة البدن قيل لبثت في الظلمات
وحصلت في الدركات فكان نورها الاول وبارقها في ذلك العالم
حالة الوجود من وجود في الافق هنيهة ثم انطوى ولم يعد
فلسرعة زواله وانطفاء ناره كان لم يلمع ولم يحصل له وجود
وهذا قال تعالى سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون اللهم
انا نتبرء اليك من النار وان نكون من الاشرار في زمرة الفجار اللهم
اجعلنا ممن دخل في عنايتك بالتوفيق وقادة ذلك الى مسالك
التحقيق وختم ايامنا بالسعادة وتلقيته بافر الوفادة
واحللته في جوارك واسكنته عليه شرفات استارك انك قريب
مجيب الدعوات ورولي الباقيات الصالحات يا غفور يا رحيم قوله
انعم مرد جواب ما انا فاحص عنه منار العلم ذات تشعشع
اقول الفاحص على الشيء هو الباحث عنه على غاية الاستقصاء
النافع في سلوكه الى نهاية الاستيقاء ليصل الى كنه حقيقته

ويقف على دروة غايته وفي اول نظم هذا البيت تلويح مؤذن
بتحدي صاحب المخاطبة برد جواب ما تضمنه مجموع هذا
النظم المتقدم من التلويحات والرموزات المنطوية
تحت هذه العبارات وفي قوله فنار العلم ذات
تشعشع اشارة الى جعل العلم مادة يلبوسة للصور النارية
حتى وصفها بالتشعشع الذي هو الاشراق المستلزم للحركة
المستلزمة لاضطراب المستلزم للتوقد والاستعمال
لشان الاذكاء الذهني قوة الحدس القدسي وجودة
الانتقال الفكري حتى وصل الى الاطوار الالهية وحصل
على الاسرار القدسية التي خصص بها اللطيف الخبير
سبحانه ارباب ولايته المتقدسين ووفق لها غايته
المتاهلين حتى صاروا هداة مهديين وولاة مرضيين
واصلين الى عين الحق المبين اليقين لا يحزنهم الفزع الاكبر
وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون اخوانا
على سرر متقابلين وما احسن التعبير عن الصورة العلمية
بالصورة النورية وعن الصورة النورية بالصورة النارية
المتوقدة المصباح المحويه في الزجاجة اللؤلؤية الدرية
المنطوية في العبارات الالهية الروحانية الريحانية وكل
ذلك بقرب النزول من المعقول الموجود الى المحسوس
المشاهد ليكون واقع في النفوس البشرية واعلق
بالطباع الحسية فسبحان الحكيم العليم يتنزل بتدبير صنعة

اللطيف

اللطيف الخبير بتعليم خلقه سبحانه وتعالى عما يقول
الظالمون علوا كبيرا اللهم اجعلنا من السالكين الى مرضاتك
الواقفين على كراسي ارادتك الناطقين باسرار اياتك
العاملين على وفق اوامرك بطاعاتك الواصلين الى بساط
كرامتك يا ولي الاحسان يا منان يا رحيم يا رحمن
انت المستعان وعليك التكلان وهذا اتمام ما قصدناه
في هذا الشرح المبارك واومانا اليه واخبرناه ونبهنا
عليه وقال جبرنيا سن الرجل وتعقله درا عتياد لك
والحمد لله اولا واخرا وظاهرا وباطنا وصلى الله وسلم على سيدنا
ومولانا ونبينا محمد النبي الامي وعلى آله واصحابه وازواجه
واشياعه واحزابه واحبابه وآل بيته صلاة وسلاما دائمة
باقيين الى يوم الدين وعلى آل كل وصحب كل اجمعين والحمد لله العلي

وبالخير ختم